

الخدمات الوقفية

من خلال كتاب الخطط للمقرizi

دراسة تاريخية

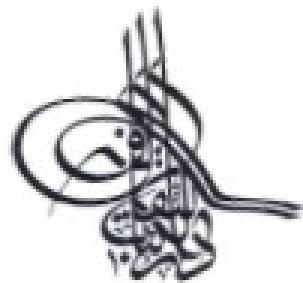
تأليف

أحمد خلف فندي السبعاوي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محفوظ
جُمِيعَ حِفْوَتِهِ



١٤٣٨ م - ٢٠١٧ هـ

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2013/2/640)

دار الكتاب الثقافي
www.dar-alketab.com

السباعاوي، أحمد خلف
الخدمات الوقافية من خلال كتاب الخطط للمقريري:
دراسة تاريخية/ أحمد خلف السبعاوي.
عنوان: دار الكتاب الثقافي، 2013
(ص.)
ر.ا: (2013/2/640)

للطباعة والنشر والتوزيع
الأردن اربد
شارع ابيون اشاره الاسكان
تلفون
(00962-2-7261616)
فاكس
(00962-2-7250347)
ص.ب (211 -620347)

Dar-Alketab
PUBLISHERS
Irbid- Jordan
Tel:
(962-2-7261616)
E-mail:
[DAR_ALKITAB@HOTMAIL
.COM](mailto:DAR_ALKITAB@HOTMAIL.COM)

المدير العام

دار الكتاب الثقافي

ردمك 9 9957-550-63- ISBN

ثبٌث المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١٣	الفصل الأول: نشأة الوقف في مصر وحياة المقرizi
١٥	تعريف الوقف لغةً واصطلاحاً
١٦	أقسام الوقف
١٦	أولاً- الوقف الخيري
١٧	ثانياً- الوقف الذري
١٧	نشأة الوقف في الإسلام
١٩	الوقف في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين
٢١	الأوقاف في مصر في العصر الأموي
٢٣	الأوقاف في مصر في العصر العباسى
٢٤	الأوقاف في مصر في العصر الفاطمي
٢٥	الأوقاف في مصر في العصر الأيوبي
٢٧	الأوقاف في مصر في عصر المماليك
٣٠	حياة المقرizi
٣٠	عصره
٣٨	اسمه ونسبه
٣٩	مولده
٤٠	أسرته ونشأته
٤٢	شيخوه
٤٤	تلامذته
٤٥	رحلاته
٤٦	مصنفاته
٤٩	الفصل الثاني: الخدمات الوقفية الدينية (التعبدية)
٥١	أولاً- المسجد الجامع
٥٣	جامع عمرو بن العاص
٥٦	جامع بن طولون
٦١	الجامع الازهر

الصفحة	الموضوع
٦٩	جامع الحاكم بأمر الله
٧٣	جامع الأقمر
٧٣	جامع الملك الناصر حسن
٧٨	جامع الأشرفى
٨٠	ثانياً- الخانقاوات والربط والزوايا
٨٠	أ- الخانقاوات
٨٠	خانقاه سعيد السعداء
٨٥	خانقاه ركن الدين بيبرس
٨٧	خانقاه شيخو
٨٩	ب- الربط
٩٠	رباط الصاحب
٩٠	رباط البغدادية
٩٠	رباط الآثار
٩١	رباط الافرم
٩١	رباط العلائى
٩٢	ج- الزوايا
٩٣	الزاوية المجدية
٩٤	الزاوية الصاحبية التاجية
٩٤	الزاوية الخشابية
٩٤	زاوية الشيخ خضر
٩٥	زاوية ابن منظور
٩٥	زاوية الجميزة
٩٥	زاوية الخدام
٩٥	زاوية تقى الدين
٩٥	زاوية الحمصي
٩٧	الفصل الثالث: الخدمات الوقفية التعليمية والثقافية
٩٩	الخدمات الوقفية التعليمية
٩٩	أولاً- المدارس
٩٩	أ- مفهوم المدرسة
٩٩	ب- نشأتها

الصفحة	الموضوع
١٠٠	المدرسة الناصرية
١٠١	المدرسة القمحيّة
١٠٢	مدرسة منازل العز
١٠٣	المدرسة السيوفية
١٠٣	المدرسة الصالحية
١٠٥	المدرسة الظاهريّة
١٠٦	المدرسة الناصرية
١١١	المدرسة الحجازية
١١٢	المدرسة الابغاويّة
١١٣	المدرسة الخانقاه الجمالية (مغلطاي)
١١٥	مدرسة الأمير جمال الدين
١١٨	ثانياً - دور العلم والحديث
١١٨	أ- دار العلم (دار الحكمة)
١٢٠	ب- دور الحديث
١٢٠	ج- الكتاتيب (مكاتب تعليم الايتام)
١٢٢	الخدمات الوقفية الثقافية
١٢٨	ثالثاً:- المكتبات (خزائن الكتب)
١٢٨	خزانة كتب الخلفاء الفاطميين
١٢٩	المكتبات الخاصة الموقوفة
١٣٢	مكتبات المساجد والجوامع
١٣٤	مكتبات وخزائن الخانقاوات
١٣٧	خزائن ومكتبات المدارس
١٣٩	الفصل الرابع: الخدمات الوقفية الصحية والاجتماعية
١٤١	أولاً- الخدمات الوقفية الصحية
١٤١	أ- البيمارستانات
١٤٢	أنواع البيمارستانات
١٤٢	أولاً:- البيمارستان الثابت
١٤٢	١- البيمارستان الخاص
١٤٣	٢- البيمارستان العام
١٤٤	ثانياً- البيمارستان المحمول

الصفحة	الموضوع
١٤٥	البيمارستانات الموقوفة
١٤٥	مارستان ابن طولون
١٤٨	مارستان كافور
١٤٨	المارستان المنصوري
١٥٧	المارستان المؤيدى
١٥٩	مارستان القشاشيين
١٥٩	مارستان السقطين
١٥٩	المارستان الناصري بالقاهرة
١٦٠	مارستان الفسطاط
١٦٠	مارستان الإسكندرية
١٦١	ثانياً - الخدمات الوقفية الاجتماعية
١٦١	الحمامات
١٦١	أ- مفهوم الحمامات
١٦٤	حمام الساباط
١٦٤	حمام القاضي
١٦٤	حمام الخراطين
١٦٤	حمام الخشيبة
١٦٥	حمام الجويuni
١٦٥	حمام الصوفية
١٦٥	حمام الجيوشي
١٦٥	حمام المارستان الطولوني
١٦٥	حمام المارستان كافور الاخشيدى
١٦٦	ب- السقايات (الأسبلة)
١٦٦	مفهوم السقايا
١٦٧	امثلة على الأسبلة الموقوفة
١٦٧	أسبلة الجوامع الموقوفة
١٦٧	سبيل الجامع الأزهر
١٦٨	سبيل جامع الحاكم
١٦٨	سبيل جامع الصالح
١٦٨	سبيل جامع أصلم

الصفحة	الموضوع
١٦٨	سبيل جامع قيدان
١٦٨	أسبلة المدارس
١٦٨	سبيل صرغومتش
١٦٩	سبيل قايتباي
١٦٩	أسبلة الخانقاوات
١٦٩	سبيل الخانقاوه الناصرية
١٧١	الخاتمة
١٧٥	الملحق
١٩٤	ثبت المصادر والمراجع

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهاي لولا أن هدانا الله والصلاه
والسلام على من كان نبينا وآدم بين الماء والطين وعلى ذوي قرباه الذين أذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى الخيرة من أصحابه المنتجبين الذين ثبتوا
على الدين القويم حتى أتاهم اليقين وعلى جميع العلماء والصالحين ومن اتبعوه
بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد: فتتناول هذه الدراسة (الخدمات الوقفية من خلال كتاب الخطط
للمقرizi، دراسة تاريخية) وهو من الموضوعات المهمة جدا في تاريخ الحضارة
العربية الإسلامية إذ أن الأوقاف تعد إحدى الصفحات الناصعة في سجل الحضارة
العربية الإسلامية، إذ إن الوقف يرتبط ارتباطاً مباشرًا بجوانب الحياة المختلفة،
فالوقف في الشريعة الإسلامية صدقة جارية، لا تبع، ولا تشتري، ولا توهب، ولا
تورث، ويصرف ريعها إلى جهة من جهات البر، لذلك حرص الواقفون على أن
تكون الأموال والأملاك الموقوفة لغرض المنفعة الجارية للمجتمع، فكانت أحد
عوامل الرقي والرفاه الاقتصادي الذي عاشته مصر وهو عامل مهم في دفع
السلطين والأمراء وغيرهم من الخيرين والميسورين من العامة إلى إنفاق أموالهم
على المؤسسات الخيرية الخدمية عن طريق حبس الأوقاف عليها .

كان من دوافع اهتمامي إلى البحث في هذا الموضوع كونه من الموضوعات
التي لم تلق الاهتمام الكافي من الناحية التاريخية إذ اقتصرت المصادر التاريخية على
ذكر الأوقاف عند الحديث عن مناقب أحد السلاطين أو الأمراء ونظرت هذه
المصادر على ان الأوقاف من وجوه الإحسان والقربى إلى الله ولم تنظر إلى الأوقاف

ودورها المهم في المجتمعات وما تقدمه من خدمات فضلاً عن أن الموضوع بحث من ناحية فقهية معتمداً في ذلك على كتب الفقه في حين أهملت كتب التاريخ التي حوت في ثناياها على معلومات مهمة عن الأوقاف وما يتصل بها من خدمات وأعمال بر وخير، وهذا ما حاولت في دراستي هذه ان أتوصل إليه .

استلزمت الدراسة تناول الموضوع في أربعة فصول مع مقدمة وخاتمة، الفصل الأول (نشأة الوقف في مصر وحياة المقرizi) فقد استعرضت بشيء من التركيز مفهوم الوقف في معنیه اللغوي والاصطلاحی والتطرق إلى أنواع الوقف ونشأة الوقف منذ عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة وكذلك سلط الضوء على الأوقاف في مصر في عصر الخلافة الأموية والعباسية وفي عصر الفاطميين والأيوبيين والمماليك، وتناولت في الفصل الأول دراسة عن سيرة المقرizi من حيث نسبه ونشأته العلمية والتطرق لأهمه وأبرز شيوخه وتلاميذه وإعطاء نبذة مختصرة عن أهم مصنفاته .

أما الفصل الثاني فكرس لبحث ودراسة (الخدمات الوقافية الدينية التعبدية) الذي سلطت الضوء فيه على المساجد والجوامع مستعرضاً لأهم الجوامع الموقوفة كما تناولت دراسة الخانقاوات والربط والزوايا وتعريفها مستعرضاً لأمثلة عن الخانقاوات والربط والزوايا التي رصدت لها الأوقاف، مع إعطاء جدول بأسماء الجوامع والمساجد والخانقاوات والربط والزوايا وأسماء واقفيها في مصر.

وفي الفصل الثالث وجهت الاهتمام إلى (الخدمات الوقافية التعليمية والثقافية) مبتدئاً بموضوع المدارس من حيث مفهومها وإعطاء أمثلة عن أهم المدارس الموقوفة مع إعطاء جدول بأسماء المدارس وأسماء واقفيها في مصر ودرستنا في هذا الفصل مكاتب السبيل التي تختص بتعليم الأيتام وبيننا أهم هذه المكاتب الموقوفة وختمت دراسة هذا الفصل بذكر عدد من المكتبات الخاصة الموقوفة ومكتبات المساجد والجوامع والخانقاوات والربط والزوايا والمكتبات الملحوقة بالمدارس .

وكرس الفصل الرابع والأخير من الرسالة لدراسة (الخدمات الوقافية الصحية والاجتماعية)، ففي الجانب الصحي تناولت موضوع البيمارستان من حيث مفهومها ونشأتها وأنواعها مع ذكر أمثلة عن هذه البيمارستانات وأوقافها، أما من الجانب الاجتماعي تناولت موضوع الحمامات ونظامها وبنائها وذكر أهم الحمامات الموقوفة على البيمارستانات والخانقاوات، كما وطرقنا في هذا الفصل على الجانب الاجتماعي إذ تم فيه بحث الاسبلة والسبايات من إذ المفهوم واعطاء أمثلة على هذه السبايات الموقوفة ولم تقف الدراسة عند هذا الحد بل تعدت ذلك في بيان الاهتمام حتى بأحواض السبايات المخصصة للحيوانات .

تمثلت الصعوبات التي واجهتني في أثناء دراسة فصول هذه الرسالة بالتشابه الكبير بين النصوص التاريخية التي تناولت الوقف، والهببة والصدقة، وأحياناً كثيرة يصعب التفريق بينها وتمييزها، ولكنني جهدت نفسي لكي أوظفها بالشكل الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع، وعلى الرغم من أن النصوص التي تناولت الأوقاف كانت مبعثرة في ثنايا الكتب فإني بذلت جهداً لكي أضعها بالصورة التي تهدف إلى إبراز الموضوع وإعطائه صورة واضحة وقيمة لا سيما وإن الكتابة في هذا الموضوع ليست بالسهلة والميسرة إذ إنها لا تشمل فترة زمنية محددة ولكنني سعيت وراء المادة العلمية في المصادر التاريخية عبر عدة عصور كاملة ابتداءً من الفتح العربي الإسلامي لمصر وحتى نهاية الدولة المملوكية وراء الإشارات البسيطة عن الوقف أو التعليم التي كانت ترد في تلك المصادر أو من خلال ترجمة لأحد العلماء فضلاً عن صعوبة أخرى تمثلت في الوقوف على قسم من الترجمات التي وردت في الرسالة بترجمة وافية في كتب الترجم الابشكي مختصر جداً .

وان كانت ثمة صعوبات واجهتني في أثناء البحث فإنني استطعت اجتيازها بفضل الله عز وجل ومن ثم توجيهات وإرشادات أستاذي الفاضل الدكتور فوزي أمين يحيى الذي أدين له بالشكر والاعتراف بالجميل لما أنفقه من وقت وجهد في تصحيح خطواتي في أثناء البحث .

نظرة في المصادر والمراجع :

لقد اعتمدت في إعداد هذه الرسالة على جملة من المصادر الأولية فضلاً عن المراجع الحديثة وتأتي في مقدمتها :

أولاً- كتب الفقه :

أفدت من كتب الفقه بما زودتني به من معلومات وافية عن المسائل المتعلقة بالأوقاف وهي كتب عديدة، ولعل في مقدمتها يأتي كتاب (أحكام الأوقاف للخاص) (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) الذي أفدت منه كثيراً في المسائل الفقهية المتعلقة بالأوقاف، فضلاً عن التعرف على أوقاف الرسول ﷺ وأوقاف بعض الصحابة (رضوان الله عليهم) والتعرف على الأموال والأملاك الجائز وقفها ويعد هذا الكتاب من أوائل ما كتب في مجال الوقف، إلا أن ما يؤخذ عليه هو كثرة التكرار فيه وخلط مسائله بمسائل الوصية، وأفدت من كتاب (الإسعاف في أحكام الوقف) للحنفي (د.ت) الذي أفدت منه في الكثير من المسائل التي تعرف بالوقف وجوازه.

ثانياً- كتب التاريخ :

وتشمل كتب التاريخ العام وكتب التاريخ المحلي وكتب التاريخ الإداري ومن ابرز كتب التاريخ التي اعتمدت في هذه الدراسة (نهاية الارب في فنون الأدب) للنويري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) وتم الافادة من هذا الكتاب بالجزء التاريخي ولاسيما الفترة التي عاصر فيها حياة السلطان محمد بن قلاوون، وكذلك كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنسا) للقلقشندى (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) بما أورده من نسخ من عهود بالتولية التي كتب بها الخلفاء لموظفي الدولة، كنسخ عهود القضاة ونقباء الأشراف وناظارة الوقوف حيث كلها على مسائل تخص الأوقاف وشؤونها .

وتهتم هذه الكتب بالواقع والأحداث في كل سنة على حدة مع ذكر الوفيات في نهايتها. وترجع أهمية هذه الكتب بالنسبة للبحث إلى إنها تبين الكثير من جوانب الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية مع ذكر مؤسسيها ومواقعها وسبب إنشائها وحتى ابتداء العمل بها ومشاركة الملوك والسلطانين بالعمل بها بأنفسهم وكيفية افتتاح هذه المؤسسات والاحتفال بها وفي الوقت نفسه يبين في الجانب الآخر حال هذه المؤسسات وما آلت إليه من تخريب وسلب ونهب .

ومن أبرز هذه الكتب كتاب (السلوك لعرفة دول الملوك) للمقريزي (ت ١٤٤٥هـ / ١٤٤١م) وفيه يؤرخ للدولة الأيوبية والمملوكية وأصبح كتاب السلوك المصدر الرئيس لكل باحث في تاريخ هاتين الدولتين ويتميز بإنه انفرد بذكر بعض الواقع التاريخية التي لا توجد في المصادر التاريخية الأخرى ويرجع ذلك إلى تفرغ المقريزي لكتابة التاريخ وبعده عن شغل المناصب العامة لذلك نجد المقريзи في كتابه يذكر حياة العامة من وجهة النظر لعامة الناس وليس من وجهة نظر الحكام وقد ركز المقريزي على ذكر الحوادث وشرحها وتحليلها ثم يختتم إحداث كل سنة بذكر الوفيات والترجمة لأصحابها بشيء من الاختصار وكثيراً ما كان يفتح كل سنة من تاريخه بذكر الوظائف الكبرى بالدولة وأسماء من يشغلها، وأفادنا كتاب (أنباء الغمر ببناء العمر) لابن حجر العسقلاني (ت ١٤٧٠هـ / ١٤٥٧م) الذي غالب على أسلوبه الناحية الدينية وكان لاشتغاله بالتدريس في كثير من المدارس أن يبين لنا الكثير من جوانب الحياة في المؤسسات التعليمية والدينية، وكتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لأبي المحاسن بن تغري بردي إذ نهج المؤرخ نهجاً جديداً إذ جعل كل عصر من عصور السلاطين فصلاً قائماً بذاته ثم ذكر السنين وحوادثها تباعاً حتى إذا توفي السلطان ترجم لحياته ترجمة منفصلة وهكذا، وفي نهاية حديثنا عن المصادر الأولية لابد من ذكر كتاب يعد من أهم كتب الحوليات هو كتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لأبن إياس (ت : ٩١٠هـ / ١٠٥٤م) وأهم ما يميز هذا الكتاب أن مؤلفه عاش في

فترة سقوط دولة المماليك وشاهد مشاهد الفوضى والسلب والخراب الذي حل بمصر على كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية

ثالثاً- كتب الترجم:

أفادت من كتب الترجم فائدة كبيرة لما حوتة من معلومات واسعة عن جوانب الحياة وذلك في الترجم الواسعة للشخصيات المختلفة من أمراء وقادة، وعلماء وغيرهم، ومن ابرز كتب الترجم المستخدمة في الرسالة كتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء) لابن أبي اصيبيعة (ت ١٢٧٠هـ / ١٢٦٨هـ) بما أورده من معلومات مهمة عن المؤسسات الصحية (البيمارستانات) وذكر وقوف قسم منها، مما كان له الاثر الكبير في الفصل الخاص بالخدمات الوقافية الصحية، وكتاب (وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان) لابن خلkan (ت ١٢٨٢هـ / ١٢٨١هـ) وكتاب (فوات الوفيات) لابن شاكر الكتببي (ت ١٣٦٢هـ / ٧٦٤هـ) الذي سار فيه على طريقة ابن خلكان نفسها وترجم فيه لبعض من ترکة ابن خلkan وزاد فيه من جاء بعده إلى عصره، وكتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ت ١٣٤٨هـ / ٧٤٨هـ) إذ وفرت هذه المصادر الثلاثة فائدة كبيرة بالنسبة للبحث بذكرها معلومات قيمة عن الشخصيات الواردة ذكرها في ثانيا الرسالة التي حوت معلومات مهمة عن الأوقاف والمؤسسات الخدمية، وكتاب (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) لابن حجر العسقلاني (ت ١٤٤٨هـ / ٨٥٢م) وكتاب (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، (ت ١٤٦٩هـ / ٨٧٤م) الذي ترجم فيه ابتداء من دولة المماليك وحتى عصره، وكتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للسخاوي (ت ١٤٩٦هـ / ٩٠٢م) الذي احتوى على معلومات قيمة اعتمدت في الدراسة وهناك العديد من كتب الترجم الاخرى التي أغنت الرسالة بمعلومات قيمة.

رابعاً- كتب الرحلات:

تعد كتب الرحلات من المصادر الدقيقة بمعلوماتها لكونها تعتمد على المشاهدة في تثبيت الرواية التاريخية، فمن هذه كتب الرحلات كتاب رحلة ابن جبير (ابن جبير ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، وكتاب (رحلة ابن بطوطة) لابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) التي جاء فيها بمعلومات عن المؤسسات الخدمية في مدن مصر .

خامساً- المراجع الحديثة :

ترجع أهمية هذه المراجع إلى إنها أمدت الدراسة بجموعة من الآراء العلمية التي تتعلق بموضوع البحث ومن هذه المراجع كتاب (الخطط التوفيقية الجديدة) لعلي باشا مبارك الذي اغنى موضوع بحثي في جميع الفصول سيماناً وان ما يميز هذا الكتاب إنه مدعم بحجج وقافية وهذا بحكم أن مؤلف الكتاب عمل رئيساً لديوان الأوقاف بمصر، كتاب (المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك) لسعيد عبد الفتاح عاشور الذي يعالج جميع الجوانب في حياة المجتمع المصري في تلك الفترة وكتاب (عصر سلاطين دولة المماليك ونتاجه العلمي والأدبي) لمحمود رزق سليم الذي مدنا بمعلومات مهمة وخصوصاً في الجانب العلمي.

فضلاً عن العديد من رسائل الماجستير وأطارات الدكتوراه وعدد من الدوريات العلمية التي أغنت موضوع بحثي بالكثير من المعلومات التي يضيق ذكر اسمائها في هذا المجال.

وقد اكتفيت بذكر هذا القدر من المصادر والمراجع ولكن ليس معنى ذلك إهمال بقيتها أو التقليل من شأنها بل العكس فإني قد افدت من كل المصادر والمراجع الحديثة والرسائل والأطارات والدوريات المثبتة بالقائمة .

وختاماً لابد من القول ان الله سبحانه وتعالى أبى أن لا يكون هناك صحيحاً الا كتابه المقدس، ولذا فإن هذه الرسالة التي هي باكورة أعمال مبتديء

في مجال التاريخ لم تخلُ من بعض الاهفوات، فإن كنت قد أصبت الذي أردتُ فهذا
من جزيل نعم الله تعالى، فله الحمد

والشكر اولاً وآخراً، وان كنت لم أبلغ الذي أردت فيكفيني أن نيتها كانت
خالصة لوجهه تعالى ونية المرء خير من عمله . وآخر دعوانا ان الحمد لله وحده
والصلوة والسلام على من لا نبي بعده.

المؤلف

الفصل الأول

نشأة الوقف في مصر وحياة المقرizi

نشأة الوقف في مصر وحياة المقرizi

الوقف:

الوقف لغةً: يعني "الحبس"^(١)، ويقال وقفت الدابة أي حبستها على مكانة ومنه "الموقف" لأن الناس يوقفون أي يحبسون للحساب^(٢)، وهو مصدر تقول: وقفت الأرض وغيرها، ثم اشتهر الوقف على الموقوف فيقال الكتاب وقف ويجتمع على أوقاف كوقت أوقات^(٣).

أما التعريف الاصطلاحي: هو عبارة عن تحبس الأصل والتصدق بالمنفعة على جهة من جهات البر ابتداءً وانتهاءً^(٤)، وهو أيضاً نوع من أنواع الصدقات الجارية الطوعية^(٥) والتي لا تخضع للإجبار أو الإكراه عليها فهي فعل خير ثوابه عند الله سبحانه وتعالى فهو الذي يأجر عليه.

يعد الوقف شكلاً من أشكال الإنفاق التي حدث عليها الشارع ليتقرب إلى الله سبحانه وتعالى في الإنفاق في وجوه البر والخير^(٦).

(١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ١٩٥٠)، ١١/٢٧٦-٢٧٧؛ محمد الزهري الفخراري، نوار المسالك وشرح عمدة السالك، (الدوحة، دار احياء التراث الإسلامي، ١٩٨٤)، ص ١٩٧.

(٢) برهان الدين ابراهيم بن موسى بن أبي بكر الحنفي، الاسعاف في احكام الوقف، (د.م، د.ط، ١٩٠٥)، ص ٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١١/٢٧٧؛ الكتاني، الحكومة النبوية، ٤٠١/١.

(٤) عبد الرحمن بن سليمان المطرودي، ولاية الدولة على الأوقاف اصولها الشرعية وحدودها العلمية، (الرياض، مطبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والارشاد، ١٤٢٠هـ)، ١٧.

(٥) أبو بكر احمد بن عمر الخصاف، احكام الوقف، (القاهرة، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، ١٩١٤)، ص ١٩؛ للمزيد ينظر: فوزي أمين يحيى الطائي، الخدمات الوقافية في العراق وبلاد الشام في القرنين ٦، ٧ هـ/١٣-١٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم التاريخ، ١٩٩٧)، ص ١٦.

(٦) عبد الحميد الكتاني، نظام الحكومة النبوية المسمى بالترتيب الإدارية، (بيروت، دار الكتاب العربي: د.ت)، ٤٠١/١.

أقسام الوقف:

اولاً- الوقف الخيري:

وهو ما كان نفعه لجميع المسلمين ويكون انتفاعه منه كأحدهم مثال على ذلك ما أوقفه الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على بئر رومة^(١) حين سماعه قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): ((من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين تمير له منها في الجنة))^(٢). وقد يقتصر الوقف الخيري على الفقراء والمساكين والمحاجين والعاجزين والأرامل والأيتام وتزويع العزاب وتطبيب الحيوان وتزويع الجواري اللاتي بلغن الأربعين من العمر بعد عتقهن وكذلك لإعانة طلبة العلم وفداء الاسرى ولعمارة المساجد والمدارس وإصلاح الجسور والطرقات العامة وكذلك فتح دور لإطعام الصائمين والحجاج الذين ليس لهم قدرة مالية لأداء فريضة الحج^(٣).

ويكون ريع الوقف بأشكال مختلفة كأن يكون من ريع اسواق أو مستغلات أو استثمارات^(٤) أو اراضي زراعية^(٥)، أو خانات أو آبار^(٦). أو قد يكون على شكل قناطر^(٧) كما نجد بساتيناً أو قفت ثمارها لعاوري السبيل^(٨).

(١) شهاب الدين بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (القاهرة، المطبعة المصرية، ١٣١٩هـ)، ٥/٢٦٥.

(٢) الحصاف، أحكام الوقف، ص ١٠.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول الوقف الخيري ينظر الطائي، الخدمات الوقفية، ص ١٧ - ١٨.

(٤) عبد الرحمن بن علي المشهور بابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (حيدرآباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ)، ٧/١١٤.

(٥) المصدر نفسه، ٧/١٩٢.

(٦) المصدر نفسه، ٧/٢٨٨.

(٧) موفق الدين بن قدامة، المغني (الشرح الكبير)، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢)، ٦/١٩٢.

(٨) محمد بن احمد بن جبير الاندلسي، رحلة ابن جبير (بيروت، دار صادر، ١٩٦٤)، ص ٢٥؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الملقب بابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٢)، ص ٦٣.

ثانياً - الوقف الذري:

وتقتصر المنفعة في هذا النوع من الوقف على ذرية الواقف حسب الوصية التي أوصى بها الواقف ضمن وقفه^(١). ولا يجوز لأحد من الورثة التصرف في ذلك إلا بحدود ما أوصى به الواقف^(٢). ويتركز وجه الإنفاق على هذا الأساس على الأولاد الذرية، ذكوراً وإناثاً وعلى العقب وأولاده ما تناسلوا ولا يدخل في ذلك أولاد البنات^(٣).

نشأة الوقف في الإسلام:

عرف العرب قبل الإسلام نظام الوقف بمعناه العام على الأقل شأنهم في ذلك شأن الأمم الأخرى كالأتراك والرومان والمصريين وشعوب أخرى^(٤). فالبيت الحرام والمسجد الأقصى كانا قائمين قبل الإسلام كما كانت هناك كنائس وأديرة على حدود شبه الجزيرة العربية وبطبيعة الحال لم تكن هذه المؤسسات مملوكة

(١) الوقفية: هي حجة شرعية تنظم عمل الوقف ولها ثلاثة أركان: الوقف، الموقف عن الموقف عليه، الصيغة كما تتضمن أربعة عناصر رئيسة هي المقدمة تفاصيل الوقفية شروط تعيين العاملين، ناظر الوقف؛ للمزيد ينظر: كامل جميل العلي، مؤسسة الأوقاف في العالم الإسلامي، (بغداد، ندوة مؤسسة الأوقاف، ١٩٨٢)، ص ٩٣.

(٢) كمال الدين عبد الرزاق المشهور بابن الفوطي، الحوادث الجامعية والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد، مطبعة الفرات، ١٩٣٢)، ص ١٤.

(٣) سليم هاني منصور، الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، (بيروت، مطبعة الرسالة، ٢٠٠٤)، ص ٢٥؛ يوسف بن إسحاق بن حمد النيل، مفتاح الدرايا بأحكام الوقف والعطاء، (دبي، د.مط، ١٩٧٨)، ص ٢٨.

وللمزيد من التفاصيل حول شرعية الولاية على الأوقاف من بلوغ وعقل والإسلام والحرية والعدالة والكفاءة وكذلك مقاصر الوقف ينظر: عبد السلام محمد شبيب الجبوري، الخدمات الوقفية للحرمين الشريفين، في القرنين، ١٤٠٨-١٣٠٨هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، (كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٨)، ص ١٢-١٣.

(٤) محمد أبو زهرة، محاضرات في تاريخ الوقف، (د.م، مطبعة احمد علي، ١٩٥٩)، ص ٧-٨.

لأحد وكانت سمتها العامة تشمل أبناء الديانة في الانتفاع من خيراتها^(١). وثمة حديث دار بين عبد المطلب بن هاشم وأبرهة عندما قدم الأخير إلى مكة ليهدم الكعبة يوضح هذه الفكرة، خلاصته أن أبرهة كان قد استولى على مائتي بعير لعبد المطلب، وعندما تقابل الاثنان في معسكر أبرهة قال الأخير لترجمانه: ((قل له ما حاجتك؟ فقال عبد المطلب: حاجتي أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي، فقال أبرهة، أتكلمني في إبلك، وتترك بيتك هو دينك و دين آبائك قد جئت لهدمه؟ قال عبد المطلب: أنا رب الإبل وللبيت رب يمنعه))^(٢).

ومن أبرز هذه المراكز الدينية مكة المكرمة التي احتفظت بمكانتها الدينية المرموقة ومكانتها التجارية المهمة وخصوصاً في مواسم الحج، وما كان يتفرق من أعمال انفاق على الوافدين إليها من الحجاج الذين يقدمون لتأدية طقوسهم الدينية، إذ كان من العرف القبلي إن يسهم أبناء مكة من الميسورين بما تيسر لهم من طعام وشراب لغرض خدمة ضيوفهم، وإن انفاق الأموال على الوافدين هو بمثابة وجه من وجوه الوقف خصوصاً إذا علمنا أن السقاية والرفادة ميزتان ميزت أهل مكة عن القبائل الأخرى^(٣). ولم يقتصر أمر الإنفاق على الأكل والشرب ولكن تعداده إلى أن رصدت بعض الأموال لتصرف على أصنامهم وأوثانهم وعلى من يقوم بخدمتها من السدنة والكهنة^(٤). ويرى الحنفي^(٥) أن إبراهيم (ال عليه السلام) كانت له في مكة أوقاف كثيرة.

(١) محمد أديب تقى الدين الحسيني، منتخبات التواريخ لدمشق، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩)، ٣٤٨/١.

(٢) علي بن احمد بن محمد بن أبي الكرم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (بيروت، د. مط، ١٩٦٥)، ٤٤٤/١.

(٣) جواد العلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت، دار العلم للملاتين، ١٩٧٨)، ص ٨٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٤.

(٥) الاسعاف، ٤/٦.

وفي عهد الرسول الكريم (ﷺ) ومن بعده الخلفاء الراشدون والصحابة، تسابق الجميع في اعمال الخير والبر وهناك العديد من الامثلة والشواهد فيما يتعلق بالوقف نذكر منها:

قصة ماء الشرب في بئر رومة بالمدينة المنورة التي رغب فيها الرسول (ﷺ) حينما قدم المدينة ولم يكن بها ماء غير بئر رومة، فقال (ﷺ): ((من يشتري بئر رومة فيجعل منها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة)) فاشتراها عثمان بن عفان (رضي الله عنه) من صلب ماله وتصدق بها على السابقة^(١).

وكذلك حادثة خيرق اليهودي^(٢)، ووقف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أرض خيرق، فقد ورد في حديث مسلم^(٣) عندما أصاب عمر بن الخطاب أرضاً بخير فأتى النبي (ﷺ) يأتمرها فيها فقال: ((يا رسول الله اني اصبت أرضاً بخير لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ قال: إن شئت حبس أصلها ولا يتباع ولا يورث ولا يوهب، قال: فتصدق عمر بها في القراء وفي القربي وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه. توضح لنا هذه الحادثة كيف أن عمر بن الخطاب حبس أنفس ما يملك بعد أن أرشده المصطفى (ﷺ) إلى ذلك، وفي هذه الحادثة دلاله

(١) محمد بن عيسى بن سورة الشهير بالترمذى، الجامع الصحيح، "سنن الترمذى"، تحقيق ابراهيم عطوة عوض، (د.م، مطبعة البابى الحلبي، ١٩٦٥)، ٥ / ٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) خيرق: أحد احبار اليهود كان ثرياً قد اسلم، وأوصى انه اذا قتل يوم أحد فامواله تؤول للرسول (ﷺ) وأن يضعها حيث أراه الله تعالى، فالتحق بالرسول الكريم يوم أحد فقتل فقبض الرسول (ﷺ) أمواله فجعلها صدقة في سبيل الله عقب رجوعه من أحد وما زالت كذلك حتى حمل ثمرها إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. أبو محمد بن عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا و آخرون، (القاهرة، مؤسسة علوم القرآن: د.ت)، ٢ / ٥١٨؛ الخصاف، احكام الوقف، ص ٤، ٣.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الكتب العربية، ١٩٥٥)، ٣ / ١٢٥٥.

(٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) وإذن لمن يبات في الأزهر سابقاً أن يتقل إلى الجامع الحاكمي طوال الليل دون أن يتعرض لهم العسس، ثم أجريت على بنائه بعض الترميمات في زمن المتصر بالله الفاطمي (٤٣٨ هـ / ١٠٣٨ م)^(١).

يبدو أن النشاط والعمaran بجامع الحاكم في العصر الأيوببي ظل معطلاً ولم يكن محظوظاً وامتدت حالة الركود بهذا الجامع إلى سنة (١٣٠٢ هـ / ٧٠٢ م) عندما حدث زلزال في مصر إذ تسبب في تهدم كثير من منائر المساجد وتصدعت كثير من المباني والجوانع ومنها الجامع الحاكمي الذي تشقت سقوفه وجدرانه وتهدمت أعلى مإذنه، فاهتم الأمراء بتجديده ما تهدم من المدارس والمساجد وانتدب لها السلطان الناصر محمد بن قلاوون الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير لعمارة الجامع الحاكمي^(٢) ابتدأ العمل في عمارته في أوائل سنة (١٣٠٣ هـ / ٧٠٣ م) وقام بترميم جدرانه وسقوفه وبناء ما تهدم منه، وجدد المإذن وبلط أرضيته وبضمه ووقف عليه عدة أوقاف للصرف منها على مصالحه ورتب به دروساً لتدريس الفقه على المذاهب الأربعة ودرسات للحديث النبوى وعدة دروس في القراءات والنحو كما رتب به ميعاد أو مؤدباً لتعليم الأيتام القرآن الكريم واختار الأمير بيبرس أربعة قضاة لتولى التدريس بالجامع الحاكمي وحث تلامذتهم لتدريس فقه مذهبهم فتولى تدريس الشافعية قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي وفي درس الحنابلة، قاضي القضاة شمس الدين عبد الغنى الحراني^(٣).

ويذكر النويري أن الأمير بيبرس خصص لكل شيخ من القضاة المذكورين عن وظيفة التدريس في كل شهر مائة وثلاثين درهماً ويساعد كل شيخ من الشيوخ اثنان من المعيدين يصرف لكل واحد منهما في كل شهر خمسون درهماً، ورتب لكل درس عدداً من الطلبة وان يصرف لطلبة كل مذهب في كل شهر ثلاثة

(١) المقريزي، الموعظ والاعتبار، ٢/٢ - ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ٢/٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢/١٨٤.

(٣) النويري، نهاية الارب، ٣٠/٧٠٤؛ المقريزي، الموعظ والاعتبار، ٢/٢ - ٢٧٨.

درهم أما درس الحديث فقد تولى تدريسه الشيخ سعد الدين الحارثي يعاونه معيدان على أن يصرف للشيخ والمعيدين والطلبة نفس ما يصرف لكل طائفة من الطوائف المذكورة في دروس الفقه^(١). ورتب في الجامع مشيخة الميعاد للوعظ والإرشاد تولى أمرها الشيخ القاضي مجید الدين الخشاب ويصرف له في كل شهر مائة وثلاثين درهماً وعين فيه متصدرين لإقراء القرآن لكل واحد منهم ستون درهماً وللقني القرآن الكريم كل منهم في كل شهر ثلاثون درهماً فضلاً عن عشرين متلقناً يصرف لكل واحد منهم في كل شهر عشرة دراهم^(٢). ورتب في تدريس النحو الشيفيين أثير الدين أبو حيان والشيخ تاج الدين محمد البارنباري ويصرف لكل واحد منها في كل شهر ثلاثون درهماً، وأيضاً رتب فيه متصدرين لإلقاء العلوم هما الشيخ علاء الدين القوني والشيخ زين الدين الكناني ولكل واحد منها في الشهر ستون درهماً^(٣). ورتب في درس القراءات الشيخ نور الدين الطنوفي.

كما رتب فقهاء مكتب الأيتام وكذلك مكتبة الجامع، وحفر صهريجاً للماء^(٤) وسنذكر ما رتب لمكتب الأيتام والمكتبة في الفصل الثالث، أما الصهريج وتسبيل الماء الذي استطرق له في الفصل الرابع مفصلاً إن شاء الله ثم رتب الأمير بيبرس بالجامع المؤذنين والقومة والفراشين وثلاثة أئمة (خطباء) مالكي وحنفي وحنبلية يؤمون بالصلاحة في الجامع وعين لكل واحد منهم ثلاثين درهماً ورتب فيه عشرين مقرئاً يتلون القرآن عقب صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب ولكل واحد منهم عشرة دراهم^(٥). ووقف لهذا الجامع الأوقاف الجليلة التي مدتة في مسيرته لعقود طويلة فوق الحاكم العقارات والأراضي منه (٤٠٤هـ/١٠١٣م) إذ

(١) النويري، نهاية الارب، ٣٠/٧٠٤؛ المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٢/٢٧٨.

(٢) النويري، نهاية الارب، ٣٠/٧٠٤؛ المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٢/٢٧٨.

(٣) النويري، نهاية الارب، ٣٠/٧٠٤؛ المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٢/٢٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ٢/٢٧٨.

(٥) النويري، نهاية الارب، ٣٠/٧٠٤.

حبس عدة قيسariات وأملاك على الجامع بباب الفتوح والأمير بيبرس الجاشنكير
جعل له عدة أوقاف بناحية الجيزة وفي الصعيد وفي الإسكندرية ترسل له في كل
سنة الشيء الكثير^(١).

استمرت العناية والإصلاح بهذا الجامع ففي سنة (١٣٥٨هـ / ١٦٤٠م)
كلف السلطان الناصر حسن محمد بن قلاوون الشيخ قطب الدين محمد الهرماش،
فطلب منه التجديد بهذا الجامع ثم جدد السلطان بعض الأوقاف على الهرماش
وهي قطعة أرض مساحتها خمسمائة وستون فدانًا للصرف منها على ترميم الجامع
وما يحتاج إليه في زيت الوقود وزيادة في معلوم الامام^(٢) ويذكر المريزي^(٣) عند
الكلام عن رحبة الجامع الحاكمي عن ربع وحوانيت في هذه الرحبة كانت أجرتها
تؤخذ وتضاف إلى وقف الجامع الحاكمي.

وظل الجامع محتفظاً بمكانته العلمية ودرس به القضاة والعلماء ومن كان
يقوم بالتدريس فيه حتى عام (١٣٦٤هـ / ١٦٤٠م) قاضي القضاة تقى الدين احمد
المقدسي الحنبلي^(٤).

يبدو أن المباشرين والناظرين على أمر هذا الجامع لم يعتنوا بترميمه فتلف
بياضه وبلاطه ومن النثار الذين أساوا إلى الجامع في فترة نظرهم الأمير دولت بيه
الدودار الذي منع النساء والصبيان من المرور في الجامع والتشدد في جبائية ريعه
واستولى على جميع ما هو موقوف عليه وهو من ثلاثة جهات، وقف الجامع القديم

(١) المريزي، الموعظ والاعتبار، ٢/٢ - ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٢) المريزي، الموعظ والاعتبار ، ٢/٢ - ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٥٠.

(٤) المريزي، السلوك، ٣/٢٤٩.

الحاكم، ووقف ببرس الجاشنكيه ووقف السلطان الناصر حسن وأعاد الجامع إلى مكانته الأولى^(١).

الجامع الأقمر :

أنشأه الخليفة الفاطمي المنصور أبو علي الامر بأحكام الله (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٠١ م) الامر بأحكام الله في سنة (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) وتسميته بالأقمر نسبة للقمر أو القمرة ويسمى بـ (جامع الامر)^(٢) واشتري له حمام شمول ودار النحاس وأوقفها على القائمين عليه ووقود مصابيحه والموظفين فيه وجدد الملك الظاهر ببرس بابه البحري ومجموعة من الحوانيت التي كانت موقوفة عليه وجدد في صحنه وجعل فيه بركة ماء وبنى محراباً في الجهة اليمنى للجامع ونصب منبراً وبيضاً الجامع وأنشأ مضاءه التي بجوار الركن المخلق وجدد الحوض الذي تشرب منه الدواب وكذلك جدد بئر العظام^(٣).

ويذكر أن في هذا الجامع رتبت عدة دروس تقام فيه منها درس يدرس فيه الفقه الشافعي والنحو أيضاً^(٤). ولا يزال في هذا الجامع تقام به الشعائر إلى هذا اليوم بشارع النحاسيين بقسم الجمالية بمدينة القاهرة^(٥).

جامع الملك الناصر حسن :

يعرف هذا الجامع بمدرسة السلطان حسن ويقع في اتجاه قلعة الجبل، ابتدأ الملك الناصر بعمارته سنة (٧٥٦ هـ / ١٣٥٦ م) وأوسع دوره وعمله في أكبر قالب

(١) عبد العاطي، التعليم في مصر، ١٩١.

(٢) المقريزي، الموعظ والاعتبار، ٢ / ٢٩٠ - ٢٩٣.

(٣) مبارك الخطط التوفيقية، ٤ / ١٢٤.

(٤) أحمد أحمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، (القاهرة، مطبعة نهضة مصر، د.ت)، ص ١٩.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٩؛ ظاهر، النشاط العلمي، ص ١٧٣.

وأحسن شكل وأضخمها فلا يعرف في بلاد الإسلام مسجد أو جامع مثله استمرت العمارة فيه مدة ثلاثة سنين دون انقطاع وارصد لمصروفها في كل يوم عشرين ألف درهم وجعل فيه السلطان أربع مدارس للمذاهب الأربعة وأوقفاً على الجامع أوقاف كثيرة في مصر والشام^(١). ويروي المقرizi أن السلطان حسن قد صرف على القالب الذي بني فيه الإيوان مئة ألف درهم ومد عزم السلطان على بناء أربع منائر فبني ثلاثة وسقطت أحدها هذه المنائر فتسبيبها بموت ثلاثة نساء من الصبيان الذين كانوا بمكتب سبيل الأيتام فمات السلطان قبل أن يتم بناءه فأنجز بناءه بعد وفاة الملك الناصر حسن^(٢).

أوقف السلطان مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وقيساريات وغيرها من الأوقاف التي ذكرها علي باشا مبارك^(٣). في مصر والشام وقد تكون ليست كلها على الجامع فقط، وقد تكون أوقفت على مراقب آخر ولكن أبرزها جامع السلطان حسن وسنذكر هذه الأوقاف بالجدول الآتي:

(١) المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٣١٦/٢؛ ظاهر، النشاط العلمي، ص ١٩٣.

(٢) الموعظ والاعتبار، ٣١٦/٢؛ حسن عبد الوهاب، جامع السلطان حسن، وما حوله، (القاهرة، دار القلم، ١٩٦٢)، ص ٢٧.

(٣) الخطط التوفيقية، ١٧٦/٤ - ١٧٨.

جدول بالأراضي والحوانيت الموقوفة على جامع السلطان حسن ومدرسته من أراضي مصر^(*)

مکان الأرض	نوع الوقف ومساحته	ت
ناحية قها	أرض زراعية ثلاثة آلاف ومائتا فداناً	١-
قصبة السنديانية	أرض زراعية ألف وبعمائة وخمسة وأربعون فداناً	٢-
ناحية بشنسا	أرض زراعية ثلاثة آلاف ومائتان وخمسة وثلاثون فداناً	٣-
كفر منية نعيم	أرض زراعية ثلاثة وخمسة وأربعون فداناً وكسور	٤-
كفر حمامه	أرض زراعية أربعين واثنان وسبعين فداناً	٥-
ناحية ديرين	أرض زراعية رزق اقطاعية ثلاثة افدنة	٦-
ناحية بساط الاخلاق، كفر بهية	أرض زراعية ألف ومائة وخمسة وخمسون فداناً	٧-
ناحية ارساج من قصبة الحاكمية	أرض زراعية خمسة آلاف وثلاثمائة وستة وثمانون فداناً	٨-
الأراضي فيه إلى سليل/القصبة الحاكمية الاشمونية	أرض زراعية مائة وثلاثة وثلاثون فداناً	٩-
ناحية منية صرد مع بناء ثلاثة حوانيت فعمل بها بناء بها تربية الفروج	أرض زراعية أربعين وأربعون فداناً	١٠-

ونصت الوقفية أيضاً على النفقات والرواتب التي كانت تصرف على الجامع وموظفي الجامع وسئل خصها بالجدول الآتي:

^(*) لل Mizid من التفاصيل، ينظر: مبارك، الخطط التوفيقية، ٤/١٧٦-١٧٨.

جدول رواتب الطلبة والمدرسين^(*)

الرتبة	الوظيفة	المبلغ
١ -	راتب لقاضي قضاة الشام من ريع وقف الجامع	ثلاثمائة درهم شهرياً
٢ -	وراتب في الایوان القبلي من الجامع ميعاداً وعليه سينمائياً متقدراً مفتياً	ثلاثمائة درهم شهرياً
٣ -	مقريء يحضر مع شيخ الميعاد أربعة أيام في الأسبوع	أربعون درهماً شهرياً
٤ -	مدح يمدح الرسول في المسجد بعد الصلاة مع الدعاء للواقف وذراته واهله	أربعون درهماً شهرياً
٥ -	متقدراً لقراءة القرآن يجلس في الجامع يقرأ يومياً ما بين صلاة الصبح والزوال	مائة وخمسون درهماً شهرياً
٦ -	وراتب متقدراً حافظ لكتاب الله يلقن من يريد تلقين القرآن يومياً	مائة وخمسون درهماً شهرياً
٧ -	راتب الإمام في الديوان الكبير للجامع	مائة درهم في الشهر
٨ -	مؤمنون عالمومن بالمواقيت	لكل ميقاتي خمسون درهماً شهرياً وزيادة لهم في شهر رمضان في كل سنة عشرة دراهم
٩ -	اثنان وثلاثون مؤذناً	لجميع المؤذنين في كل شهر ألف درهم ولهم زيادة في شهر رمضان عشرة دراهم
١٠ -	اثنين يقرأون القرآن في الایوان القبلي	لكل واحد خمسون درهم شهرياً
١١ -	رجل يحمل القرآن من مكانه ويضعه على كرسي القراءة في كل يوم بعد صلاة الصبح وقبل صلاة الجمعة	ثلاثون درهم شهرياً
١٢ -	رجل خازن لكتب الوقف من التلف	مائة درهم شهرياً

^(*) للمزيد من التفاصيل، ينظر: مبارك، الخطط التوفيقية، ١٧٦-١٧٨/٤.

أربعون درهماً شهرياً	ثلاثة فراشين للجامع	- ١٣
خمسون درهم شهرياً	رئيس الفراشين	- ١٤
جعل لهم مائتين وأربعين درهم شهرياً	ستة رجال بوابين لغلق الأبواب وفتحها	- ١٥
ألف درهم شهرياً	ناظر أوقاف الجامع	- ١٦
أربعمائة درهم شهرياً	مستوفي حساب أوقاف الجامع	- ١٧
ثلاثمائة درهم لكل واحد	شاهدان يقطنان ما يحضر من ريع الوقف	- ١٨
مائة وخمسون درهم شهرياً	كاتب سجلات حسابات الوقف	- ١٩
مائتا درهم شهرياً	رتب موظفاً لتحصيل واستخراج مصالح الوقف	- ٢٠
مائة درهم في كل شهر	رتب رجل يتولى توزيع الرواتب	- ٢١
مائة درهم شهرياً	رتب صيرفياً	- ٢٢
أربعون درهماً في الشهر	رتب سطوحياً لحفظ سطح الجامع	- ٢٣
أربعون درهماً لكل شخص شهرياً	رتب ثمانية رجال لكتنس المراحيض والطرق والرش	- ٢٤
أربعون درهم لكل شخص شهرياً	ورتب اثنان لكتنس محل الطهارة وتنظيفه	- ٢٥
كل موكبة تساوي عشرة أرطال مصرية	أربع قويكبات لكل ايوان موكبتان لكي توقد وقت الصبح والعشاء وعند صلاة التراويح في رمضان	- ٢٦

ولكثرة أوقاف هذا الجامع عدد من أكبر المؤسسات التي لعبت دوراً كبيراً في الحياة العلمية في عصر المماليك الجراكسة وبحق كان معهداً علمياً دينياً^(١). وأشار من درس في هذا الجامع ولـي الدين العراقي الذي درس فيه الفقه الشافعي^(٢)، وسراج الدين الكناني الذي تولى تدريس فقه الحنفية^(٣)، وسيف الدين قطلوبغا الذي تولى تدريس الفقه المالكي وغيرهم^(٤).

(١) عبد العاطي، التعليم في مصر، ص ٢٤٢.

(٢) ابن حجر، رفع الاصر، ١/٨١؛ السحاوي، الضوء اللامع، ٦/٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ٦/١٠٩؛ سليم، عصر، ٧/٢٥٢.

(٤) ابن اياس، بدائع، ٢/١٦٨؛ الحنبلي، شذرات، ٧/٢٣٢.

الجامع الأشرف :

يقع هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر كان موضعه حوانيت ورفاع ومن ورائها ساحات كانت قيساريات بعضها وقفاً على المدرسة القبطية فهدمت واستبدلت بغيرها اول شهر رجب سنة (٨٢٦هـ / ١٤٢٢م)^(١).

وأقيمت اول خطبة سنة (٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) وينسب هذا الجامع إلى منشئه الملك الأشرف عند توليه السلطة سنة (٨٤١هـ - ١٤٢٢م - ١٤٣٧م)^(٢)، ويورد لنا علي باشا مبارك^(٣) الأوقاف التي رصدت لهذا الجامع إذ يورد لنا عدة أمكنته أوقفت للجامع منها مكان بالوراقين وخان قرب المدرسة الأشرفية ومكانان بجوار المدرسة السيفية ومكان بخط باب الزهومة وحانوت اتجاه المدرسة الصالحية وعدة أمكنته أخرى بخط الركن المخلق، وداخل باب القصر وبخط الخراطين.

وأوقف قيسارية باب الخرق ودار بخط زقاق حلب ومكاناً بخط التبانة وبناء محكراً تجاه الكيش ومكانان بخط الصليبة وحمام سرياقوس وأرض زراعية ببركة الحاج وأرض زراعية أخرى بمنية الأمراء وأخرى بناحية قليوب وبناحية سنديفون وبناحية أبي أرجوان وبناحية الجيزة وأرض بناحية ريفه وادركتة وطوخ وناحية بزونيس جميعها وأرض بقرب بلبيس وبمنية عياد الغربية وأرضاً بناحية شبرا وبناحية اشوبك وبناحية هتفا وناحية منقطين وناحية الهمشي فيومية وناحية طما فيومية أيضاً، الكربون والجزيرة الصافية من البحيرة غير عقارات واطيان بدمشق وحلب^(٤)، ومن خلال هذه الوقفية يتبين لنا النفقات التي كانت تصرف على هذا الجامع والوظائف التي كانت فيه^(٥). وسنذكرها بالجدول الآتي:

(١) المقريزي، الموعظ والاعتبار، ٢/٣٠ - ٣٣١.

(٢) أمين، الأوقاف والحياة، ص ٣٩٠.

(٣) الخطط التوفيقية، ٤/١٢٠.

(٤) المرجع نفسه، ٤/١٢١.

(٥) المرجع نفسه، ٤/١٢١ - ١٢٢.

جدول برواتب وارزاق موظفي هذا الجامع

الوظيفة	المبلغ	كمية الطعام	ت
الامام	ألف درهم شهرياً	ثلاثة أرطال خبز يومياً	- ١
الخطيب	خمسمائة درهم شهرياً	ثلاثة أرطال خبز يومياً	- ٢
المقرئ	مائة درهم شهرياً	ثلاثة أرطال خبز يومياً	- ٣
مؤذنون عدد تسعة	ألف وثمانمائة درهم شهرياً	سبع وعشرون رطل يومياً	- ٤
المiqātī	ثلاثمائة درهم شهرياً	ثلاثة أرطال خبز يومياً	- ٥
تسعة يقرأون كتاب الله عز وجل بالمسجد	ألف درهم شهرياً	سبعة وعشرون رطل خبر يومياً	- ٦
خازن الكتب في المسجد	ثلاثمائة درهم شهرياً	ثلاثة أرطال خبز يومياً	- ٧
فراش عدد خمسة	ثمانمائة درهم شهرياً	خمسة عشر رطل خبز يومياً	- ٨
الوقادون اثنين	اربعمائة درهم شهرياً	ثلاثة أرطال خبز يومياً	- ٩
ثمن الزيت	ألف درهم شهرياً	ثلاثة أرطال خبز يومياً	- ١٠
موظف قائم بإعلاف الثور	ستمائة درهم شهرياً	ثلاثة أرطال خبز يومياً	- ١١

ثانياً:- الخانقاوات والربط والزوايا :

تعددت أغراض الخانقاوات والربط والزوايا ما بين الأغراض الدينية فضلاً عن الأغراض الاجتماعية وكانت للموارد المالية لاسيما الوقف دور في توفير احتياجات الفقراء الصوفية النازلين في الخانقاوات والربط والزوايا فهو يعد من الأسباب المهمة لاستمرار الحياة في هذه المؤسسات وذلك بما يوفره من أموال لسد حاجات ساكنيه وتغطية نفقات التعمير والصيانة على مدى السنين.

أ- الخانقاوات:

مفردها خانقاه أو خانكاه وهي كلمة فارسية معناها (بيت) وقيل خوانقاه أي المكان الذي يأكل فيه الملك^(١). وهي حسبما أشار المقرizi^(٢) مستحدثة في الإسلام منذ القرن ١١هـ/٥١١م وأصبحت تطلق على المكان الذي يقيم فيه الصوفية للعبادة. ويعود الفضل إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي في إنشاء أول المراكز الدينية في مصر لممارسة التصوف وذلك سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م^(٣). ومن هذه الخانقاوات:

خانقاه سعيد السعداء (الصلاحية):

وتعرف أيضاً بالخانقاه الصلاحية وهي نسبة إلى سعيد السعداء وهو أحد الأساتذة المخلفين الذين كانوا يخدمون في قصور الفاطميين واسمه الاستاذ قنبر أو عنبر وكانت داره تجاه حارة المبيضة بالقاهرة فلما آلت سلطنة مصر إلى صلاح الدين الأيوبي رأى أن يجعل هذه الدار ملجاً يأوي إليه فقراء الصوفية والغرباء

(١) اسماعيل بن حماد الجوهرى، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧)، ٤/١٤٧٢.

(٢) الموعظ والاعتبار، ٢/٤١٤.

(٣) حياة ناصر الحجي، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده (الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٣)، ص ٢٦.

يجعلها موقوفة عليهم وذلك سنة (١١٧٣هـ / ١٦٥٩م) وهي أول خانقاه بمصر وتقع تحتها قبور دفن بها بعض الصوفية وجعل لها منبراً وخطبة^(١).

وتكمّن أهمية هذه الخانقاه من الناحية التاريخية وما أرصد لها من الأوقاف الكثيرة سواء ما أوقفه عليها واقفها الأصلي أو ما أوقفه غيره من الآثرياء^(٢). ويذكر المقرizi^(٣) ما أوقف على الخانقاه وهي بستان الجبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقياسريه الشراب بالقاهرة وناحية ده Moreno من البهنساوية. ووقف أيضاً حماماً يسمى بحمام الصوفية وهو بجوار الخانقاه وهي جارية في أوقافه واشترط أن لا يدخلها يهودي ولا نصراني^(٤)، واشترط أن مات أحد من الصوفية وترك عشرين ديناراً فما دونها تكون للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن أراد من الصوفية السفر يعطى ثمنأجرة تسفيهه، ورتب أيضاً للصوفية يومياً طعاماً ولحماً وخبزاً وبنى لها الحمام ومن يتولى المشيخة في هذه الخانقاه يطلق عليه شيخ الشيوخ^(٥).

وكان عدد الصوفية بها نحو الثلاثمائة رجل ورتب لكل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة أرطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث الرطل في مرق ويعمل لهم الحلوي في كل شهر ويفرق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة على ثمن كسوة أربعين درهماً^(٦).

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ٤١٧/٣؛ المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٤١٥/٢؛ مبارك الخطط، ٢١٨/٢؛ سليم، عصر المماليك، ٣/٣٦٠ - ٦١.

(٢) عبد العاطي، التعليم في مصر، ص ٢٨٠.

(٣) الموعظ والاعتبار، ٤١٥/٢.

(٤) المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٤١٥/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٤١٥/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٤١٦/٢.

ويذكر ابن الجيعان^(١) ، فضلاً عن ما ذكره المقرizi نواحي عدة مفصلة من ناحية الموقع والمساحة وما تدره من ريع سنوي مثل ناحية بورويش وهي من الاعمال الخيرية ومساحتها خمسمائة وثمانون فداناً وعبرتها أي ريعها ثلاثة آلاف دينار ووقفها الزيني عبد الباسط في القرن (١٤هـ / ١٤م) وناحية يوفار وهي من الاعمال الخيرية أيضاً مساحتها مئتان وثلاثون فداناً وعبرتها ألف ومائتا دينار وهي كانت وقفاً خاصاً وناحية الاعلام وهي من الاعمال الفيومية كانت الحقوق الواجبة عليها مئتان وواحد وثمانون ديناراً، وناحية أبو كعب وهي من الاعمال البهنساوية مساحتها سبعمائة وثمان وثمانون فداناً وعبرتها ثلاثة آلاف دينار أوقفت للخانقاہ في القرن (١٤هـ / ١٤م).

وناحية دهمرو وهي من الاعمال البهنساوية وأيضاً كانت وقف على خانقاہ سعيد السعداء ولم يورد ابن الجيعان ولا المقرizi التفاصيل عنها سواء المساحة ولا حتى ريع الوقف السنوي^(٢).

ميابة سلقوس وهي أيضاً من الاعمال البهنساوية ومساحتها ((ألفان ومئتان وخمسون فداناً)) ولها رزق ثلاثون فداناً وعبرتها ثلاثة آلاف دينار، وهي وقف على الخانقاہ الصلاحية^(٣).

(١) شرف الدين يحيى بن القر ، التحفة السننية بأسماء البلاد المصرية، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤)، ص ١٣٩، ١٥٢، ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٦؛ المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٢ / ٤١٥.

(٣) ابن الجيعان، التحفة، ص ١٧٣.

جدول بالأماكن التي وقفت على خانقاه سعيد السعداء وريعها إن وجد:

نوع الوقف واسمها	مساحتها	ريعه	المصدر	ت
أرض زراعية، أبو ريش	٥٨٠ فداناً	٣٠٠٠ دينار	ابن الجيعان، التحفة، ص ١٣٩	- ١
أرض زراعية، أبو فار	٣٢٠ فداناً	١٢٠٠ دينار	المصدر نفسه، ص ١٥٢	- ٢
أرض زراعية، الاعلام	-	٢٨١ دينار	المصدر نفسه، ص ١٥٢	- ٣
أرض زراعية، أبو كعب	٧٨٨ فداناً	٣٠٠ دينار	المصدر نفسه، ص ١٥٩	- ٤
أرض زراعية، دهمرو	-	-	المصدر نفسه، ص ١٦٦ المقريزي، المowaعظ، ٤١٥/٢	- ٥
أرض زراعية ميانة سلقوس	٢٥٠ فداناً	٣٠٠٠ دينار	ابن الجيعان، التحفة، ص ١٧٣	- ٦
بسنان الحبانية	-	-	المقريزي، المowaعظ، ٤١٥/٢	- ٧
قيسارية الشرب	-	-	المصدر نفسه، ٤١٥/٢	- ٨
حمام الصوفية	-	-	المصدر نفسه، ٤١٥/٢	- ٩

ورتب الواقف وظائف عدّة في هذه الخانقاه وإن كانت المصادر تتجاهل ما رتب إلى أرباب الوظائف من ذكر مرتباتهم ومن هذه الوظائف شيخ الخانقاه إذ تولى هذا المنصب شخصيات عدّة مثل الوزير الصاحب قاضي القضاة تقى الدين عبد الرحمن وآخرين يذكّرهم المقريزي^(١) شخص من الصوفية ولّي المشيخة وهو شهاب الدين احمد العثماني.

(١) المowaعظ والاعتبار، ٤١٥، ٤١٦.

ووظيفته الإمام بالخانقاہ منهم إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن مسعود الراوي ولد بعد سنة (١٤٥٥هـ / ١٩٣٠م) وكذلك احمد بن محمد بن علي بن الشهاب الراوي الشافعی توفي عام (١٤٨٩هـ / ١٩٧٠م)^(١).

وكذلك خُصّص مدرس للصوفية في هذه الخانقاہ ويذكر السيوطي^(٢) أن من تولوا تدریسها في حیاة واقفها الشيخ نجم الدين الخوبشانی الذي جعل له السلطان نظارة الأوقاف على الخانقاہ إلى جانب التدریس ورتب له من المعلوم في كل شهر أربعين دیناراً عن التدریس وعشرة دنانير على النظر على أوقافها ورتب له المخبر كل يوم ستين رطلاً وراويتين من ماء النيل.

أما وظيفة النظر على أوقاف الخانقاہ فقد أمدنا المقریزی^(٣) بالكثير منهم كما ذكرنا في الصفحة السابقة. ولكن كل المؤرخین لم يذکروا مقدار راتب متولی هذه الوظيفة سوى السيوطي^(٤). الوحید الذي ذکر أن الخوبشانی أنيطت إليه مهمة التدریس والنظارة وكان يتقاضى عليها راتباً مقداره أربعين دینار، ويذكر لنا السحاوی^(٥) كاتب الغيبة في هذه الخانقاہ علي بن عبد الكریم بن صالح بن شهاب نور الدین الهیثمی ثم يورد اسم شخص آخر هو القاهر الشافعی الذي تولی هذا المنصب بالخانقاہ وتوفي في ذی الحجۃ عام (١٤٨٥هـ / ١٩٠٣م).

ويورد لنا السحاوی^(٦) أسماء عدد من الاشخاص ب مختلف وظائف الخانقاہ فمثلاً وظيفة شاهد المخبر في الخانقاہ احمد بن محمد بن عثمان بن نصر بن عیسیٰ الاموی الراوي الشافعی وعرف بابن المحرّة، ووظيفة المزملاتی عبد الرزاق

(١) السحاوی، الضوء اللماع، ١، ٢/٧، ١٥٥.

(٢) حسن، المحاضرة، ٢/٤٢.

(٣) الموعظ والاعتبار، ٢/٤١٥، ٤١٦.

(٤) حسن المحاضرة، ٢/٢٥٧.

(٥) الضوء اللماع، ٥/٣٢١.

(٦) المصدر نفسه، ٢/١٨٦.

بن حسن الدنجيحي كان أحد صوفية الخانقاه توفي سنة (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م)^(١). ووظيفة الطباخ الذي كان من طباخي هذا الخانقاه محمد بن عمر بن محمد الشيرازي توفي سنة (٧٧٥هـ / ١٣٧٣م)^(٢)، وظيفة مقدم النعال كانت مناطة لشخص علي بن موسى بن هرون أبي الحسن الزيات المقربي الذي عرف بابن الزيات كان خيراً دينياً من صوفية الخانقاه، توفي سنة (٨٧٦هـ / ١٤٧١م)^(٣).

خانقاه ركن الدين بيبرس:

أنشأها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل ان يتولى السلطنة في سنة (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) وتقع بموضع دار الوزارة تجاه رحبة العيد وانشأ بها رباطاً وقبة ورتب بها درس حديث للصوفية كما رتب عدداً من الصوفية للدراسة في هذا الدرس ورتب قراءة القراءة القراءات للصوفية^(٤).

وقد ذكر المقرizi^(٥) أنه سكن في هذه الخانقاه لما اكملت في سنة (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) أربعمائة صوفي وجعل لها مطبخاً يفرق على كل منهم اللحم والطعام في كل يوم فضلاً عن ثلاثة ارغفة من الخبز وجعل لهم الحلوي توزع للصوفية. وفي أيام الأشرف شعبان سنة (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) تعطل المطبخ فعوض الصوفية بدل الطعام وبعدها أبطل الخبز أيضاً عندما قصر النيل سنة (٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) فأخذ الصوفية عوضاً عنه فلوساً نقداً قدرها سبعة دراهم ثم عدلت إلى عشرة دراهم^(٦). وكان لهذه الخانقاه العديد من الأوقاف علماً إن

(١) المصدر نفسه، ١٩٣/٤.

(٢) المصدر نفسه، ١١٥/٤.

(٣) المصدر نفسه، ٤٤/٦.

(٤) المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٤١٦/٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ٢٦٥/٢؛ سليم، عصر الماليك، ٦١/٣.

(٥) الموعظ والاعتبار، ٤١٧/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٤١٧/٢.

المصادر التاريخية لم تتناول أوقافها بالتفصيل كما هو في أوقاف خانقاه سعيد السعداء، ومن هذه الأوقاف:

قرية العادلية وهي من توابع ثغر دمياط عبرتها ثلاثة دينار أوقفها الأمير ركن الدين على الخانقاه وقرية مخنان وهي من الاعمال الخيرية مساحتها ستة مائة وعشرين فداناً^(١) ويذكر المقرizi،^(٢) إن منشأة الخانقاه قد أوقف عليها عدة ضياع بدمشق وحمة من أرض الشام ومنية المخلص بالجيزه وبعض نواحي الصعيد والوجه البحري من أرض مصر فضلاً عن الريع والقيسارية بالقاهرة فلما قبض على الأمير ركن الدين من قبل الناصر محمد بن قلاوون وقتله أمر بإغلاقها وأخذسائر ما كان موقوفاً عليها ثم فتحت بعد عشرين سنة وأعيد لها ما صودر من أوقافها ورتب فيها عدد من الوظائف منها شيخ الخانقاه أشهرهم شهاب الدين أبو الفضل الشهير بابن حجر العسقلاني^(٣). ووظيفة مدرس للصوفية كان أشهرهم ابن عبد الرحيم بن الحسين بن إبراهيم بن أبي بكر ابن أبي زرعة الكردي توفي (٨١٣هـ / ١٤١٠م)^(٤) ورتب فيها أيضاً وظائف أخرى كانت عينية ومؤذناً وصرافاً وخادماً^(٥).

(١) ابن الجيعان، التحفة، ص ٦٢.

(٢) الموعظ والاعتبار، ٤١٧/٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١/٥٠٧.

(٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٩/٢ - ٢٠.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٣٣٦/١ - ٣٣٧.

(٥) عبد العاطي، التعليم، ص ٢٩٠.

جدول بالأماكن التي وقفت على خانقاه ركن الدين بيبرس ومقدار ريعها إن وجد

نوع الوقف وأسمه	المساحة	الريع	اسم المصدر	ت
أرض زراعية، قرية العادلية	—	ثلاثمائة دينار	ابن الجيعان، التحفة، ص ٦٢	١ -
أرض زراعية، قرية مخنان	سـ تـمـائـة وـعـشـرـون فـدـانـاً	—	المصدر نفسه، ص ٦٢	٢ -
عدة أراضي زراعية موقوفة بدمشق وحمامة وأرض منية المخلص بالجية وبعض نواحي من اراضي الصعيد	—	—	المقريزي، المـوـاعـظـ والـاعـتـارـ، ٤١٧/٢	٣ -
قيسارية في القاهرة	—	—	المصدر نفسه، ابن تغري بردي، النجوم، ٤١٧/٢	٤ -
		—	٥٠٧/١	

خانقاه شيخو :

أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمري في حي الصليبة تجاه جامعه في سنة (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) ورتب بها دروساً عدّة منها أربعة دروس في المذاهب الدينية الأربعة ودرسين في الحديث وأخر في القراءات السبع ^(١)، وجعل لكل درس من هذه الدروس مدرساً وعنده عدد من الطلبة ملزمين بالحضور والاستماع وأجرى على كل طالب مقداراً من الطعام واللحم والخبز والحلوى والزيت والصابون وأوقف عليها أوقافاً واسعة ^(٢). ومن الأوقاف التي أوقفت على هذه الخانقاه أراضي زراعية تسمى طنبور والخريطة مساحتها أربعين مائة وسبعين فدانة وريعها سبعين مائة دينار وهي جارية في وقفها والقطيعة مساحتها الفان وستين مائة

(١) المقريزي، المـوـاعـظـ، ٤٢١/٢؛ ظاهر، النـاشـاطـ الـعـلـمـيـ، ص ١٩٦.

(٢) المقريزي، المـوـاعـظـ، ٤٢١/٢؛ السـيـوطـيـ، حـسـنـ الـمـاضـرـةـ، ٢٦٦/٢؛ سـلـيمـ، عـصـرـ الـمـالـيـكـ، ٦٢/٣.

وتسعة وثلاثون فداناً وريعها ستة آلاف وثلاثمائة دينار وهي بثغر دمياط المuros وبنابوصير لا يعرف مساحتها ولا حتى ريعها وأرض تسمى حصة قسطة مساحتها مائة وتسعون فداناً وريعها أربععمائة دينار و محلة الأمير وريعها ألف وخمسمائة دينار والواقية وهي من كفور دير اسود مساحتها مئتا فداناً وريعها ألف دينار وأرض قوارير بنى احمد مساحتها مئتان وعشرة فدادين وريعها ستمائة دينار وهي وقف الجامع والخانقاه^(١).

جدول بالاراضي الزراعية الموقوفة على خانقاه شيخو

النوع	مساحة	الريع	المصدر
أرض زراعية، طببور الخريطة	٤٠٧ فدان	٧٠٠ دينار	ابن الجيعان، التحفة، ٣٦
أرض زراعية القطيعة	٢٦٣٩ فدان	٦٣٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ٦٨
أرض زراعية، بنابوصير	—	—	ابن الجيعان، ص ٧٣
أرض زراعية، حصة قسطة	١٩٠ فدان	٤٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ٧٥
محلة الأمير	—	١٥٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ١٣٧
أرض زراعية، الواقية	٢٠٠ فدان	١٠٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ١٧٦
أرض زراعية قواريربني احمد	٢١٠ فدان	٦٠٠ دينار	ابن الجيعان، ص ١٨٢

(١) ابن الجيعان، التحفة، ص ٣٦، ٦٨، ٧٣، ١٣٧، ٧٥، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٢.

بــ الربــط:

الربــط كلمة عربية جذورها ربط واشتق منها معانٌ عديدة منها تقارب الارث والربــط^(١) والربــط مصدر رابط أي لازمت ومنه المراــبة أي الملازمه والمواــظبة على الأمر^(٢). وإن الكلمة الربــط والمراــبة تعني ملازمه ثغر العدو^(٣)، وقد وردت هذه الكلمة بهذا المعنى في القرآن الكريم: ﴿وَأَعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٤)، ويفهم من هذا أن الربــط بالجهاد في سبيل الله والذود عن البلاد فالشغور هي موضع المخافة من العدو الذي يخشى تسربه منها إلى البلاد^(٥). ولكن مع مرور الأيام خضع الربــط لقوانين التطور فتعددت المهام وتغيرت الوظائف التي يؤديها فأصبح مسكنًا للصوفية وبئــاثة ملــجأ يمارسون فيه شعائرهم الدينية^(٦).

وقد أشار المقرizi^(٧) إلى أن الربــط أصبح (بيتاً للصوفية ومنزــلهم) وأنه (دار يسكنها أهل طريق الله). فظهر ما يمكن أن نسميه بالربــط السكنية التعبدية التي ألحقت على الأغلب بالخوانق لسكن صوفيتها^(٨). ومن هذه الأربــطة:

-
- (١) مجد الدين محمد بن يعقوب المعروف بالفiroز آبادي، القاموس المحيط، (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ١٦٠ / ٣٦١.
- (٢) الزيــيدي، تاج العروس، ١٩ / ٢٩٨.
- (٣) ابن منظور، لسان العرب، مج ٧ / ٣٠٢.
- (٤) سورة الانفال، الآية: ٦٠.
- (٥) دولــت عبد الله، معاــهد تزــكية النفس في مصر، (القاهرة، مطبعة حسان، د.ت)، ص ٥٠.
- (٦) عمار محمد النهــار، العصر المفترى عليه عصر الممالــيك البحــريــة، (دمشق، مطبعة دار النهــضة، ٢٠٠٧)، ١٦٧.
- (٧) المــواعظ والاعتــبار، ٤٢٧ / ٢.
- (٨) عبد الله، معاــهد تزــكية، ص ٤٨.

رباط الصاحب :

ينسب هذا الرباط إلى منشئه الصاحب فخر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصاحب بهاء الدين بعد موته عقاراً بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من القراء المجردين وكان ذلك الوقف سنة (٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)^(١).

رباط البغدادية :

وهو الرباط الذي بنته السيدة الجليلة تذكار بابي خاتون بنت الملك الظاهر بيبرس سنة (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) للشيخة الصالحة زينب بنت أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية وكانت تنزل في هذا الرباط النساء المطلقات أو اللواتي هجرن من أزواجهن والأرامل وكان فيه مؤدية لضبط وتأديب النساء اللواتي يخرجن عن الطريق وفيه خادمة أيضاً^(٢).

رباط الآثار :

انشىء هذا الرباط على يد الأمير تاج الدين محمد بن الصاحب وأكمل بناءه من بعده ابنه وكان ذلك بين سنتي (٦٤٠ - ٦٧١هـ / ١٣٠٧ - ١٢٧١م) وسمى بهذا الاسم لأن فيه قطعتين من آثار النبي ﷺ إحداهما من الخشب والأخرى من الحديد اشتراهما الأمير تاج الدين بستين ألف درهم من الحجاز، وفي أيام الملك الأشرف شعبان رتب فيه درساً للفقهاء الشافعية من عدة طلبة وعليهم

(١) المقريزي، الموعظ والاعتبار، ٢/٤٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ٢/٤٢٧ - ٤٢٨؛ عمر رضا كحالة، معجم اعلام النساء، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م)، ٢/٥١٠.

مدرس وله مرتب شهري من وقف وقفه عليهم، وفي أيام الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب^(١).

رباط الأفرم :

أنشأ هذا الرباط عز الدين أبيك الأفرم أمير خازنadar الصالحي النجمي، ورتب فيه صوفية وشيخاً وأماماً وجعل فيه منبراً لخطبة الجمعة والعيدين وقدر لهم مقادير معلومة من أوقاف ارصدها لهم سنة (٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)^(٢).

الرباط العلائي :

أنشأ هذا الرباط الملك علاء الدين أبو الحسن علي بن الملك المجاهد سيف الدين إسحاق صاحب الجزيرة ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونة وجعل فيه مدفناً ووقف عليه بستان الجرف وبستان بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكاراً ودوراً بجانب الرباط، توفي الملك علاء الدين سنة (٦٥٧هـ / ١٢٥٨م)^(٣).

ويذكر المقرizi^(٤) ستة أربطة في القرافة وكانت هذه الرابط من أجل العناية بالنساء وإيوائهن: وهي رباط بنت الخواص ورباط الأشرف ورباط الاندلس ورباط ابن العكاراة ورباط الحجازية، ورباط الرياض ويحدد المقرizi وظيفة هذه الرابط بإنها: ((عدة دور يقال الدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي ﷺ يكون فيه العجائز والأرامل والعبادات)). ولا تذكر المصادر التاريخية عن أوقاف هذه الرابط معلومات كثيرة، ولكن كانت هذه الرابط على ما يبدو تمول من واقفيها مباشرةً.

(١) المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٤٢٩/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٤٣٠/٢؛ النهار، العصر المفترى، ص ١٦٥.

(٣) المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٤٣٠/٢.

(٤) المصدر نفسه، ٤٥٤/٢؛ عبد الله، معاهد تزكية، ص ٥٥.

ج- الزوايا :

كلمة مأخوذه من الفعل انزوى ينزوى بمعنى اخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد، وكانت الزوايا ملحقة بالمسجد ثم تطورت فيما بعد إلى أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة على شكل دور ومساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ويتعبدون ويعقدون فيها حلقات يتدارسون فيها أمور دينهم وعلومه العقلية والنقلية^(١). فقد ارتبطت الزوايا باسماء شخصيات دينية معروفة بالفضيلة مشهورة بالفقه و لهم أتباع و مریدون كما كان لهم أيضاً حضوة لدى السلاطين إذ ((كان يجلس بعضهم للوعظ فتجتمع إليه الناس ويذكرون لهم الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم))^(٢).

وكل شيخ من هؤلاء كان يمثل مع طلابه و مریديه مدرسة اخلاقية قائمة بذاتها متسمة بأفكار خاصة، كما كان من هؤلاء الشیوخ من ((عرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى، ودرس بالجامع الأزهر وغيره وتصدى لاشغال الطلبة عدة سنين))^(٣).

ومن جانب آخر يذكر السبكي^(٤) انه كان من حق شيخ الزاوية ((تهيئة الطعام للواردين والمجتازين ومؤانستهم إذا قدموا بحث تزول خجلة الغربة عنهم، ولا بأس بإفراد مكان للواردين لئلا يستحي وقت أكله وراحته)). واقتصرت خدمات بعض الزوايا حسب وصية الواقف على أصحاب الحاجة والمعوزين

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٤/٣٦٤؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، (القاهرة، مطبعة النهضة المصرية، ١٩٦٧)، ٤/٤، ٤٢٣.

(٢) المقرizi، الموعظ والاعتبار، ٢/٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٤٣٥؛ حياة ناصر الحجي، من مظاهر التعليم في مصر زمان المالك، مجلة آداب المستنصرية، العدد ١٧، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٤٢٤.

(٤) معيد النعم، ص ١٢٦.

ويوصي بعضهم بعض اصحاب الزوايا ان يدخل في زاويته^(١). ومن هنا يمكن القول أن الزوايا كانت تؤدي منافع اجتماعية لطلاب العلم والقراء إلا إنها كانت مركزاً تصوفياً لمن يرغب في الانقطاع عن المجتمع والانصراف كلياً للعبادة والزهد وكان الزهاد من مؤسسي الزوايا يرفضون المساعدة المالية التي كان يقدمها لهم بعض النساء ويفضلون العيش بالقليل مما يرد إليهم من ريع الأوقاف^(٢).

وكان في جامع عمرو العديد من الزوايا التي رتبها النساء والاثرياء ووقفوا عليها الأوقاف للصرف منها على من يقوم بالتدريس فيها ومن هذه الزوايا^(٣).

الزاوية المجدية :

رتبها مجد الدين أبو الأشبال وقرر في تدريسها قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى^(٤). فتولى التدريس بهذه الزاوية العديد من المشايخ الذين تناوبوا في تدريسها منهم الإمام العالم صدر الدين المرجل ومن بعده قاضي القضاة صدر الدين المناوى^(٥)، وكان لهذه الزاوية مكانة علمية وكان كثير من الطلبة والصوفية يتلقون الدروس والوعظ فيها ويذكر المقريزى^(٦) قائلاً: ((ويعد تدريس هذه الزاوية من المناصب الجليلة)).

(١) المقريزى، الموعظ، ٢/٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢.

(٢) ابن حجر، الدرر، ٥/٤٢.

(٣) عبد العاطى، التعليم في مصر، ص ١٧١.

(٤) ابن دقماق، الانتصار، ٤/١٠٠؛ المقريزى، الموعظ والاعتبار، ٢/٢٤٥.

(٥) ابن دقماق، الانتصار، ٤/١٠٠.

(٦) الموعظ والاعتبار، ٢/٢٤٥.